نشاط محمد سلمان حسن السياسي خلال المدة (1948- 1958م).

أ.د. عماد جاسم حسن الموسوي
الباحثة فنر محمد جريح الزبيدي
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
dramadgulf@gmail.com

المستخلص:

تأتي اهمية دراسة شخصية محمد سلمان حسن ودوره في الجانب السياسي، اذ كان له دورا نضاليا في الاحداث التي مر بها العراق وقيادته للحركة الطلابية المعارضة وبخاصة انتفاضة 1948 والذي بدانا به بحثنا لكونه اول نشاط تنظيمي ساهم به محمد سلمان حسن في المعارضة السياسية وكذلك دوره في حركة المعارضة عندما كان يدرس خارج العراق حيث انه مارس دورا قياديا في معارضة اجراءات الحكومة العراقية حتى عام 1958 وتوقف البحث في ذلك العام .

الكلمات المفتاحية: (نشاط، محمد سلمان حسن، السياسي).

L'attività politica di Muhammad Salman Hassan durante il periodo (1948-1958).

Prof. Imad Jassim Hassan Al-Musawi
Ricercatore Fener Muhammad Jarih Al-Zubaidi
Università Dhi Qar / College of Education for Humanities / Dipartimento di Storia

Abstract:

The importance of studying the personality of Muhammad Salman Hassan and its role in the political side comes and he had a long and prominent struggle heritage in addressing successive movements in Iraq، especially the Iraqi student movement. The duration of the study was determined from April 1948 to 1958 being the first organizational activity that Muhammad Salman Hassan contributed to the student movement It is considered the first conflict between the people and the government that was biased towards the colonial forces against the people، and the goal of the student movement is that it contributed to crystallizing the national feeling and spreading political awareness among the people and paved the way for all student movements that have resisted the ruling authorities and the role of Muhammad Salman Hassan in developing the movement with His friends outside Iraq.

المقدمة:

إن الحديث عن شخصية محمد سلمان حسن ليس ترفاً فكريا بل هو موضوع على درجة عالية من الاهمية، اكتسبها من مكانة محمد سلمان العلمية في تاريخ العراق الحديث، إذ ترك أثر واضح وجلي في جوانب عدة ابرزها الجانب السياسي الذي نحن بصدد دراسته، وتميز محمد سلمان بعزيمة واصرار مكنته من الوصول لمكانة مرموقة ليست على صعيد العراق فحسب انما عربيا وعالمياً أيضاً ، فقد بدأ حياته متغلبا على الظروف التي صادفته فبالرغم من محدودية الإمكانات المادية فأنه استطاع اتمام دراسته فضلاً عن تحمل مسؤولية اسرته والتفوق على اقرانه في الدراسة وصولاً لحصوله على منحة دراسية ليبدأ منها مشواره في الدراسة الجامعية في بريطانيا، ومن ثم حصوله على الشهادة العليا، واستطاع خلال ذلك ان يترك انطباعاً متميزاً لدى اساتذته واوساط الجامعة التي درس فيها، ولم يمنعه ذلك من مزاولة النشاط السياسي متأثراً بما يمر به العراق من احداث مهمة، فوقف معارضاً لسياسة الحكومة العراقية آنذاك وسياسة بريطانيا تجاه العراق ايضاً، ودفع ثمناً باهضاً جرّاء ذلك تمثل بإلغاء المنحة الدراسية والى ما غيرها من الضغوط، لكنه على الرغم من ذلك استمر في طريقه الدراسي والسياسي معتمداً هذه المرة على نفسة في توفير مستلزمات العيش والاستمرار ، لذا وانطلاقاً من ذلك فقد وقع الاختيار على موضوع البحث الموسوم (محمد سلمان حسن ودوره السياسي من عام 1948 – 1958م) تطرق الى ابرز الاحداث التي شهدتها الساحة السياسية العراقية وتأثيرها على تكوين الفكر السياسي لدى محمد سلمان حسن ، في حين قسم البحث الى محورين **اولا: (دورة في معارضة معاهدة بورتسموث وانتفاضه 1948).** وقد سلطنا الضوء فيه على الظروف التي ادت الى ذلك التقارب . فيما يخص المحور الثاني **(ثانيا: دروة في الحركة الطلابية المعارضة للحكومة)** ليشمل مواقفه السياسية المعارضة للحكومة العراقية وسياسة بريطانيا تجاه العراق ودول المشرق.

وشخصنا في الخاتمة ابرز النتائج التي توصل اليها البحث، سائلين المولى عز وجل ان نكون قد وفقنا للوقوف على جانب من الحياة السياسية لهذا المفكر والسياسي العراقي.

اولا: دورة في معارضة معاهدة بورتسموث وانتفاضه 1948 :

إنَّ الحصيلة الثقافية والمعرفية التي اكتسبها محمد سلمان حسن[1]، خلال دراسته جعلته يتميز بطرح افكاره بعيدا عن العاطفة وانما كان ينظر للأمور بواقعية ، وذلك ما جعله يدرك انه بريطانيا لا تعمل لخدمة مصالح العراق بل انها تعمل من اجل مصالحها ، وانطلاقاً من ذلك سعى للدخول في التنظيمات الطلابية التي تحمل نفس افكاره وتعمل

على محاربة بريطانيا ولا سيما ان السياسية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية كانت تركز على ركنين اساسين هما : [2]،

1- تشجيع دول الشرق الاوسط على عقد الاتفاقيات فيما بينها لضمان الامن والاستقرار ثم السعي الى جمعها في تنظيم واحد سمي (بالكتلة الشرقية)[3].
2- السعي الى عقد معاهدات ثنائية بين بريطانيا وحلفائها في الشرق الاوسط ،تضمن لبريطانيا مصالحها الاستراتيجية عن طريق ضمان الدفاع المشترك الاستفادة من القواعد العسكرية [4].

وكان العراق واحدا من تلك الدول التي ارادت بريطانيا تنفيذ تلك السياسة معها قوبلت تلك السياسة بمعارضه شعبية واسعة كان محمد سلمان حسن احد اقطابها فقد خرج في التظاهرات الطلابية ضد سعي الى خلق كتلة شرقية تكون حصناً عسكرياً للحفاظ على مصالحها [5]، وضرب الحركات الوطنية في المنطقة والتدخل في الشؤون الداخلية العراقية والعربية [6].

وعلى الرغم من هذه المظاهرات والمعارضة الشعبية للسياسية البريطانية الرامية الى ادخال العراق في تحالف معها ، فقد اجريت المفاوضات في بغداد ثم في لندن وكانت بريطانيا تعلق الآمال على عقد المعاهدة التي ارادت لها ان تكون بداية لسلسلة من المعاهدات تنظم علاقات بريطانيا بدول الشرق الاوسط وتؤدي في النهاية الى ربطها بنظام دفاعي واحد يهدف اساسا الى حماية المصالح النفطية البريطانية وقد انتهت المفاوضات الى التوقيع بالأحرف الاولى على تلك المعاهدة عام 1948[7].

وفي 15كانون الثاني 1948تم التوقيع بشكل نهائي على المعاهدة العراقية البريطانية الي اطلق عليها معاهدة بورتسموث او معاهدة جبر – بيفن [8] والتي نصت على :

1- الدفاع المشترك وتأليف هيئة استشارية دائمة مشتركة لتنسيق شؤون الدفاع بين الدولتين تعرف باسم (لجنة الدفاع الانكليزي العراقي المشترك) تقوم بوضع الخطط للمصالح السوقية المشتركة بين البلدين والتشاور الفوري عند وقوع تهديد بالحرب.
2- حرية استعمال بريطانيا للقاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة بدون مقابل.
3- تقديم جميع التسهيلات والمساعدات للقوات البريطانية على الاراضي العراقية ومن ذلك استخدام السكك الحديد والانهر والموانئ والمطارات وخطوط المواصلات[9].

استقبل الشعب العراقي التوقيع على تلك المعاهدة بتظاهرات غاضبه وكبيرة وكان محمد سلمان حسن احد المساهمين في تلك التظاهرات، من خلال الاعداد والتوجيه والدعوة

لانطلاقها بل انه عمل على اثارة الطلبة وتحفيزهم من اجل الخروج في تلك التظاهرات لغرض ايصال صوتهم ورفض تلك المعاهدة التي اعتبر انها تعمل على زيادة التغلغل البريطاني الاستعماري في البلاد [10].

ونتيجة لذلك حصل تصادم كبير بين رجال الامن والشرطة والمتظاهرين واعتقال اعداد كبيرة من الطلبة كما ان مجلس الوزراء عقد اجتماعا طارئا برئاسة صالح جبر[11] وقرر تعطيل الدراسة الى اجل غير مسمى وتشكيل لجنة ادارية للتحقيق في تلك الاحداث[12]،غير ان هذا الاجراء لم تستطع ايقاف التظاهرات الطلابية التي كانت تهتف بسقوط وزارة صالح جبر ومعاهدة بورتسموث والتوقف عن انتهاج سياسة التجويع والارهاب [13] .

وعلى الرغم من الاجراءات الحكومة القاسية والتهديد باستخدام القوة تجاه التظاهرة الطلابية لكنها لم تخمد بل تجددت وتعددت اذ جاءت الحشود من كل ارجاء المدن العراقية الى مدينة بغداد متجهة الى شارع الرشيد واصبحت تشكل تظاهرة واحدة[14]، حيث اتصلت التظاهرات بعضها بعض الاخر وبسبب ذلك قامت الشرطة بأطلاق النار عليها[15]، واستشهد جراء ذلك اربعة من المتظاهرين كانوا من اصدقاء محمد سلمان حسن وجرح اخرون ، وفي الوقت ذاته اصدر وزير الداخلية محمد شاكر توفيق[16] بياناً منع فيه التجمع في الطرقات وهدد باستعمال القوة في تفريق المتظاهرين والتجمعات [17]. الى جانب ذلك قام محمد سلمان حسن مع اصدقائه من المتظاهرين بمظاهره كبيرة قرب المستشفى الملكي الجمهوري لتشيع شهداء التظاهرة السابقة [18]، فتصدت لها قوات الشرطة واطلقت النار عليها فقتل شخص واحد وجرح اخرون [19] .

وعلى هذا الاساس، خرجت تظاهرتين الاولى كانت في الكرخ بالقرب من ساحة السويدي والثانية من شارع الامين وكانت رغبة الطرفين الانضمام لبعضهما البعض حيث مارس محمد سلمان حسن دورا من اجل توحيد التظاهرتين ليكون لها وضع مؤثر على الحكومة [20] .

وفي تلك الاثناء كان افراد الشرطة قد اتخذوا لهم مواقع في الاماكن العالية والجوامع القريبة من التظاهرتين وذلك لمنع اندماجهما وعندما تقدمت التظاهرة التي كان احد قيادتها محمد سلمان حسن من جانب الكرخ في تجاه الرصافة وقبل ان يصلوا الى نهاية الجسر بدا افراد الشرطة بأطلاق النار عليهم مما ادى الى تراجعهم الى ساحة السويدي [21].

ومن خلال ذلك اخذت نيران الشرطة تطلق من اتجاهات مختلفة وانحصر المتظاهرون على الجسر بين نارين مما ادى الى استشهاد متظاهراً وجرح اخرون والقي الاخر نفسه في نهر دجلة [22]. ادت اعمال الشرطة الى ازدياد النقمة على اجراءات وزارة صالح جبر وهذا ادى الى تقديم بعض النواب استقالاتهم احتجاجاً على ذلك ، الامر الذي دفع الوصي الى الايعاز الى صالح جبر لتقديم استقالته فاسرع الى تقديمها 27 كانون الثاني عام 1948 [23].

في الواقع ان تسارع الاحداث واضطرابها فضلا عن الاجراءات التعسفية التي اتخذتها الحكومة رسخت لدى محمد سلمان حسن الذي كان عمره آنذاك عشرون عاما رسخت لدية فكرة مناهضة سياسة الحكومة ومعارضتها لاسيما انه كان طموحا يدعوا الى تغير الاوضاع السياسية والاقتصادية التي كان يعاني منها الشعب العراقي وأيضا دعوته لمناهضة الوجود الاجنبي الاستعماري ولذا فان تلك الاحداث كان لها اثرا كبيرا في نفسه بل دفعته الى مواصلة العمل السياسي في الفترة اللاحقة من حياته[24].

قبل حصول محمد سلمان حسن على منحه دراسية كانت الاوضاع الاقتصادية والسياسة تسير باتجاه يرهق كاهل المواطن نتيجة ارتفاع الاسعار وتأثر العراق بنتائج الحرب العالمية الثانية [25] وفي الوقت ذاته كان لزخم الحركة الوطنية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية اثره الكبير في التوجه الفكري والثقافي للشباب اذ برزت التجمعات الطلابية في المدارس والكليات واثمرت تلك التجمعات عن الحركة المعارضة وكان محمد سلمان حسن احد ابرز عناصر تلك الحركة عام 1948[26].

الواقع ان ذلك العام يعد محطة مهمه من محطات التصدي للاستعمار اذ انه شهد الانتفاضة العارمة التي حدثت ضد معاهدة بورتسموث التي ارادت من خلالها ان تكبل العراق بمعاهدة الدفاع وحماية المصالح البريطانية واهدافها الاستراتيجية وليكون العراق مستعمرة تابعة لها وفي الوقت ذاته وامام تلك المخططات كانت الفئات الشعبية من العمال والفلاحين والموظفين من اصحاب الدخل المحدود[27]، يعانون من ارتفاع اسعار المواد الغذائية والاساسية واصبحت قدرتهم الشرائية ضعيفة[28]،لا يستطيعون معها تحمل تلك الاوضاع الامر الذي ادى الى ان تسود روح التذمر والمعارضة فحدثت التظاهرات واضرابات جماهيرية طالبة بمكافحة الغلاء وتحسين الاحوال المعيشية [29].

يتضح مما سبق ان نشاط محمد سلمان حسن كان واضحا في معارضة معاهدة بورتسموث وكانت تلك المعارضة قد اتت اكلها عندما استطاع الى جانب غيره من الرافضين للمعاهدة، سواء من الطلبة او الفئات الشعبية الاخرى التي خرجت بتلك

التظاهرات الغاضبة والتي استطاعت اسقاطها الامر الذي ادى الى بروز شخصية محمد سلمان حسن وتبوئه مكانة مميزة بين زملائه الطلبة لا سيما الذي يؤمنون بأفكار التغيير والدعوة الى الحرية وتحسين الاوضاع، واصبح احد ابرز اقطاب القيادات الطلابية المعارضة لسياسة الحكومة وجراءتها القمعية والتعسفية.

ثانيا: دروة في الحركة الطلابية المعارضة للحكومة:

ذلك بسبب الاوضاع التي مرت بها البلاد ادت الى توحيد صفوفها لاسيما وان خلال تلك المرحلة كانت الساحة منقسمة الى تيارين:

1- التيار القومي [30]. هو التيار السائد في الحركة الطلابية وفي عموم الشعب العراقي واصبح يتمثل في الكثير من المواجهات الحادة مع السلطات

2- التيار الماركسي [31].كان محمد سلمان حسن من اكثر الاشخاص يدافع عن هذا التيار وانضمام بعض الطلاب له[32].

وعلى الرغم من ذلك ظل هذان التياران ينسقان موقفهما في بعض الاحيان بخصوص ما يجري داخل البلاد وخارجها حتى وصل هذا التنسيق الى تشكيل اللجنة العليا التي كان محمد سلمان حسن احد اعضائها وضمت ممثلين من كافة المدارس والمعاهد والكليات لتنسيق الحركة الطلابية [33]

ونتيجة لتلك التنسيقات انعقد مؤتمر السباع في 12 نيسان 1948 الذي شارك فيه محمد سلمان حسن وأعلن في هذا المؤتمر عن تشكيل اتحاد الطلبة العراقي 14 نيسان ونسب اسم المؤتمر الى ساحة السباع في بغداد [34].

ونتيجة لذلك ازداد نشاط محمد سلمان حسن السياسي وعرف في اوساط الحركة الوطنية وقيادة الحركة الطلابية اذ عمل على تأليب الرأي العام ضد المعاهدة وكشف بوضوح عن الارهاب الذي مارسته الحكومة ضد ابناء الشعب وجعلت الرأي العام يقف الى جانبهم في مطالبة الحركة الوطنية المتمثلة بأطلاق سراح الطلبة المرقنين من الدراسة ومعاقبة المسؤولين عن اطلاق النار وكذلك المطالبة بإعادة الدوام الى الكليات [35] .

ان التفوق الذي حققه محمد سلمان حسن في الامتحانات العامة الدراسة لثانوية اهلته للحصول على بعثة دراسية في بريطانيا لكن نشاطاته السياسية المعارضة للحكومة ادت الى عرقلة موضوع ذهابه في تلك البعثة فبعد ان ظهر اسمة فوجئ بإزالته واستبداله باسم طالب اخر من عائلة بارزه لكن محمد سلمان حسن لم يبقى مكتوف الايدي ولم يسلم

لذلك الامر بل انه سارع بالذهاب الى وزير المعارف محمد رضا الشبيبي وطرح علية ما تعرض اليه من ظلم الامر الذي دفع الوزير الى اعادته الى البعثة [36].

كان محمد سلمان حسن الذي سافر الى بريطانيا في بعثة دراسيةعام1949 في طليعة المثقفين الذي تميز بنشاطه الفكري والاجتماعي ويعد من العراقيين الديمقراطيين الذين وهبوا حياتهم للدفاع عن حرية الانسان واستقلال الوطن [37]، وكان من الذين يعتزون بأصولهم الشعبية الكادحة فلم تغريه المناصب العليا ولا الشهرة الواسعة عن قضية الشعب العادلة وعن العمل من اجل ان يعيش الشعب الذي انجبه حياة جديرة بالإنسان وبمواكبة ما هو جيد وتقدمي في العالم الحديث [38] فكان يحرص اشد الحرص على الاستقامة والنزاهة الفكرية والشخصية والالتزام المنهج العلمي [39].

وكان محمد سلمان حسن قد بدأ عام 1949 نشاطه بالعمل على جمع الطلبة العراقيين الدراسيين في بريطانيا وأخذ على عاتقه الدفاع عن مصالحهم وتقوية الروابط بينهم وعمل على عقد الاجتماعات من اجل التداول في امورهم العلنية وكذلك اوضاع البلاد آنذاك وفي عام1951 ، وجه محمد سلمان حسن دعوته الى ما يقارب خمسين طالبا اجتمعوا في احد قاعات لندن واتفقوا بصورة جماعية على تأسيس جمعية طلابية اطلق عليها جمعية الطلبة العراقيين في المملكة المتحدة وخلال ذلك الاجتماع تحدث محمد سلمان حسن عن بعض الامور التي تخص الدفاع عن المظلومين ومنح الحريات وضرورة تنسيق الجهود بين الطلبة العراقيين سواء داخل البلاد او خارجها[40].

وعلى هذا الاساس ساهم محمد سلمان حسن عام 1952 بوضع ميثاق ومنهاج عمل للجمعية اضافه الى عقد مؤتمر سنوي في كل عام للتداول في شؤونهم وشؤون الجمعية وانشات للجمعية فروع عدة في معظم الجامعات والمدن الاوربية[41] .

وفي ذلك العام تخرج محمد سلمان حسن من الجامعة بحصوله على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد وبدرجة الشرف[42] وخلال مدة دراسته تميز عن اقرانه لكونه يتمتع بذكاء اذ نبغ في اختصاصه وكان ذلك بشهادة العديد من اساتذته في الجامعة الامر الذي اهله للعمل فيها وأيضا عمل على نشر مقالات في مجلة (the economist) وذلك ما أهله لإكمال دراسته في الماجستير بجامعة لندن والتي قبل فيها عام 1952[43].

وعلى الرغم من انشغاله بدارسته العليا في الماجستير لكن ذلك لم يمنعه من مزاولة نشاطاته الطلابية لاسيما في جمعية الطلبة العراقيين في بريطانيا التي اهتمت بشكل كبير في متابعة شؤون العراق وتطوراته السياسية لتتخذ مواقف تجاهها وفي العام ذاته انتخب محمد سلمان حسن رئيسا في اللجنة التنفيذية لجمعية الطلبة العراقيين في بريطانيا والتي

كان اهم نشاطاتها هي التضامن مع الشعب العراقي في جميع القضايا التي حدثت في البلاد وايضا مساندة تللك الجمعية للتظاهرات الشعبية التي كانت تنطلق بين الحين والاخر(44).

وكان من ابرز الاحداث التي حصلت في العراق وبخاصه عام 1954 التطورات السياسية التي جاءت بها حكومة نوري السعيد الثانية عشر التي شكلها في ايلول منذ ذلك العام والتي اصدرت عدة قرارات استفزت الشارع العراقي وادت الى حدوث موجة من السخط ولاستنكار عليها ومن ابرز تلك القرارات او المراسيم التي اصدرتها مرسوم رقم 16 لسنه 1954 والذي تضن تعديل قانون العقوبات البغدادي الصادر عام 1938 بحيث اصبح الانتماء للحركات والاحزاب الشيوعية وبخاصه انصار السلام والديمقراطية تستحق الحبس لمدة سبع اعوام او الاعدام اما المرسوم الثاني المرقم 17 للعام ذاته فقد نص على اسقاط الجنسية العراقية عن الاشخاص الذين يتم محاكمتهم وفق القانون السابق ونتيجة لذلك اسقطت الجنسية العراقية بموجب ذلك المرسوم عن كل من (عزيز شريف ، صفاء الحافظ، توفيق منير، عدنان الراوي، كاظم السماوي) فضلا عن ذلك فقد اصدرت حكومة نوري السعيد مرسوما بنفس العام تضمن غلق النقابات العمالية والمهنية وفي تطور خطير اصدرت الحكومة ايضا مرسوما اخر حمل رقم 19 في 22 ايلول 1954 تقرر بموجبة حل الاحزاب والجمعيات والنوادي السياسية والى جانب ذلك صدر مرسوم رقم4 ، في كانون الاول من العام ذاته تضمن الغاء امتيازات الصحف والمجلات الممنوحة بموجب قانون المطبوعات الصادر عام 1933 وعلى هذا الاساس الغيت اجازات الصحف والمجلات كافة ولم يفسح المجال الا للصحف التي كانت مؤيده ومساند للحكومة واستكملت الاجراءات القسرية لحكومة نوري السعيد بإصدارها المرسوم رقم 25 لعام 1954 والخاص بالاجتماعات العامة والذي منع بموجبة اي تجمع او تظاهرة او اجتماع واعطي الحق لوزارة الداخلية بتفريقها بالقوة (45).

ونتيجة لذلك فقد قوبلت تلك المراسيم باستنكار كبير وسخط جماهيري واسع اذا أصدرت الاحزاب السياسية بيانات هاجمت فيها حكومة نوري السعيد لاتخاذها تلك القرارات التي عدتها بانها ترمي الى تعطيل الحياة الديمقراطية والاستهانة بحقوق الشعب وضرب الحركة الوطنية وتصاعدت موجة المعارضة لتلك المراسيم حتى وصلت الى حدوث اضراب عام فضلا عن خروج والتظاهرات المنددة بتلك المراسيم (46).

ازاء ذلك لم يكن محمد سلمان حسن بعيدا عن تطورات تلك الاحداث ورغم انشغاله بدراسته لكنة اخذ يتحرك وهو في لندن من اجل الضغط على الحكومة لإلغاء تلك القرارات التي هاجمها ايضا وعدها بانها منافيه لمبادئ الحرية والديمقراطية التي كانت قد اعلنت عنها الحكومة العراقية والتزمت بها في دستورها(47)،وبذلك فانه اخذ يتحرك من

اجل دعم التواصل بين جمعية الطلبة العراقيين خارج العراق وايضا الطلبة العراقيين في الداخل وحثهم على المشاركة في التظاهرات والاضرابات فضلا عن ذلك فانه عمل على القيام بوقفة تضامنية في لندن ضد حكومة نوري السعيد وبسبب ذلك قرر الاخير ايقاف المبالغ المخصصة للبعثة من اجل الضغط على اولئك الطلبة واضطرارهم للسير وفق رغبات الحكومة(48).

واستكمالا لتلك الاحداث فقد خرجت تظاهرات صاخبة في بغداد منددة بتلك المراسيم وقد واجهت الحكومة تلك التظاهرة بالقمع والضرب بالقوة الامر الذي دفع محمد سلمان حسن الى الاتخاذ قرار بقيام تظاهرة في لندن يكون مقرها امام السفارة العراقية هناك للتنديد بالأعمال التي تقوم بها الحكومة العراقية في بغداد تجاه المتظاهرين وبالفعل خرج عدد كبير من الطلبة الدارسين في بريطانيا تلك التظاهرة وقدموا احتجاج الى السفارة العراقية في لندن ضد سياسة العنف التي استخدمها نوري السعيد في العراق (49).

ورداً على ذلك قامت الحكومة العراقية بأرسال برقيات الى الحكومة البريطانية من اجل فصل محمد سلمان حسن وذلك بسبب مشاركته في تلك التظاهرات وقيادتها وايضا فصل جميع الطلبة المشاركين بتلك التظاهرات(50).

ونتيجة لذلك تراجع عدد من الطلبة عن مواقفهم بسبب ذلك الامر لكن محمد سلمان حسن رفض ذلك واصر على موقفه بل اعتمد على نفسة في توفير المبالغ اللازمة لدراسته واعالته من خلال عملة بالجامعة وايضا جوائز المالية التي حصل عليها من خلال ابحاثه ونشاطاته العلمية ولم تثنه الضغوط التي تعرض عن مواصلة مشواره العلمي بتفوق وحصوله على درجة الماجستير في الاقتصاد من جامعة لندن وبمرتبة الشرف ايضا عام 1955(51).

وعلى الرغم من الظروف المادية الصعبة التي كان يعاني منها محمد سلمان حسن لكنه لم يدخر جهداً ووقتاً لكي يحصل على الاموال التي تكفية لمعيشته ودراسته فألى جانب الدراسة كان يقوم بأخذ دروس خصوصيته لبعض الطلبة في بيوتهم وتطلب ذلك الامر منه العمل لساعات طويله من اجل ان يوفق بين دراسته وتدرسيه كما ان تلك الظروف لم تمنعه من مواصلة مسيرته العلمية وقبوله في دراسة الدكتوراه بجامعة اكسفورد وخلال تلك المرحلة من حياته ادرك محمد سلمان حسن ضرورة استقراره الاجتماعي ولذا فانه اقدم على الزواج من ايسر الخفاف(52). عام 1956التي كانت تسانده وتشجعه في القرارات التي يتخذها ومواقفة تجاه الحكومة العراقية (53).

إنَّ تطورات الاحداث دفعت اعضاء الجمعية الى التفكير في تعزيز مكانتها وجعل لها كيان سياسي تستطيع ان تتحرك من خلاله ونتيجة لذلك قام محمد سلمان حسن بالدعوة الى مؤتمر والذي انعقد في عام 1956 وكان الهدف من ذلك اختيار لجنة تنفيذية للجمعية والتي تم انتخابها في ذلك المؤتمر واصبح محمد سلمان حسن احد اعضائها [54]، وكان لتلك اللجنة دور كبير في المشاركة في مهرجان الشبيبة العالمي الذي انعقد في برلين عام 1956وكان محمد سلمان حسن حاضرا في ذلك المهرجان[55].

لقد كان بروز الجمعية كمدافع امين عن مصالح الطلبة في بريطانيا وبنفس الوقت تنامي الوعي الفكري والسياسي بين صفوف الطلبة خارج العراق تحسبهم بمصالحهم الوطنية وربطهم بقضية نضال الشعب العراقي في سبيل تحقيق الحرية والديمقراطية ولذا فانه مشاعر اولئك الطلبة دفعتهم الى البحث عن الفعاليات والمناسبات التي يكون شعارها الحرية ومحاربة الاستعمار من اجل فضح اساليب الحكومة التي تستخدم اشد واقسى الاساليب في التعامل مع معارضيها[56].

الواقع ان نشاط محمد سلمان حسن السياسي لم يكن مقتصرا على ما يحصل في بلاده بل انه كان يتابع ما يحصل في البلاد العربية الاخرى حيث انه ساند القضايا العربية وخير مثال على ذلك عندما تعرضت مصر الى العدوان الثلاثي عام 1956 عمل محمد سلمان حسن على عقد لقاءات واجتماعات مع قيادات الجمعية الطلابية العراقية في لندن من اجل دعم الشعب المصري كما نه اقترح على اعضاء الجمعية العمل من اجل تعبئة الراي العام البريطاني ضد العدوان الثلاثي على مصر من خلال الاعتصام امام مقر السفارة العراقية هناك ، كما انه نجح في جذب حزب العمال البريطاني الاشتراك في التظاهرات الي انطلقت في لندن للمطالبة بوقف ذلك العدوان [57].

والى جانب ذلك فانة شارك مع الطلبة في بريطانيا بشكل كبير بمهاجمة مقر السفارة العراقية في لندن اوائل تشرين الثاني عام 1957على تواطؤها وموقفها من العدوان[58]كما قام محمد سلمان حسن بتوزيع بعض المنشورات التي تدين موقف حكومة نوري السعيد المتعاونة مع العدوان وكانت خطة الطلبة تقتضي السيطرة على السفارة[59].

فيما انقسم الطلبة الى مجموعات ووضع على كل مجموعة مسؤول معين وبدأوا بالوصول للسفارة في الساعة التاسعة والنصف صباحا، وسيطر محمد سلمان حسن ومجموعته الاخرى على بدالة الاتصال التلفوني وبدا الاتصال بوسائل الاعلام الصحفية والاذاعية والتلفزيونية، بينما تجمعت المجموعات الاخرى على سلم طوابق البناية الثلاثة وتعالت الاناشيد بإدانة نوري السعيد وموقفه المتعاون مع العدوان الثلاثي على مصر ، ثم

طالب المعتصمين باستقالة حكومة السعيد وقد استمر الاعتصام حتى الساعات الاولى من المساء وبعدها وصلت اعداد كبير من قوات الشرطة وعملوا على اخراج الطلبة المعتصمون بقوة القانون من السفارة وحملوهم الى الشارع امام ممثلي وسائل الاعلام وهذا ما كان يبتغونه[60].

ونتيجة لذلك قررت الحكومة العراقية سحب جواز محمد سلمان حسن وطلبت من الحكومة البريطانية تسفيره الى بغداد لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك[61]ولم ينتهي مسلسل الضغوط الذي تعرض لها محمد سلمان حسن بل انه تعرض الى اختبار كبير حينما دبرت له المكائد من اجل ترقين قيده من دراسته في الدكتوراه وذلك عندما وضع له احد الاساتذة المتشددين في لجنة مناقشته لغرض ان يقوم برفض اطروحته لكن الامر جاء عكس ذلك عندما انبهر اللورد باللوف (bialwaf) بالمناقشة والآراء التي كان يطرحها محمد سلمان حسن حيث انه قال انا ارفع قبعتي لك وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه بدرجة الشرف عام 1958 وتم تعينه استاذا في الجامعة التي تخرج منها[62].

ونتيجة للسمات التي اتسم بها محمد سلمان حسن ولشهرته الواسعة حاولت الحكومة العراقية استدراجه ليكون الى جانبها اذ ارسل نوري السعيد احد الاشخاص الى لندن وطلب منه ان يتم تعينه ممثلا دائم للعراق في الامم المتحدة لكن محمد سلمان حسن رفض ذلك العرض لأنه كان يعد الحكومة بأنها ظالمة وغير منصفه مع الشعب[63]،

وبذلك يلاحظ النشاط الكبير الذي قام به محمد سلمان حسن في الحركة الطلابية المعارضة للحكومة العراقية سواء داخل العراق او خارجه الامر الذي جعل مستهدفا من قبل الحكومة ومحاولتها وضع العراقيل امامه لأفشاله في الدراسة لكن ذلك لم يمنعه من اكمال مسيرته العلمية الى جانب مسيرته الرامية الى الحرية والديمقراطية ومعارضة الاضطهاد والقسوة تلك المبادئ التي كان ينادي بها دائما طول حياته.

الخاتمة:

كان للأحداث التي عصفت بتاريخ العراق آنذاك وتلك التي جرت على الساحة الدولية ، دور كبير في بلورة افكاره ، وحددت بوصله توجهه السياسي.

1- سيطر على الساحة العراقية اتجاهات سياسية لعل ابرزها ، الاتجاه القومي والاتجاه الاشتراكي ، وكان محمد سلمان من المؤمنين بالماركسية بل ومن اشد المدافعين عنها ، وذلك ما ظهر بشكل جلي في مواقفه السياسية .

2- استفاد محمد سلمان من مناخ الحرية الذي وجده في بريطانيا أبان درسته فيها ليصعد من نشاطه السياسي الرافض لسياسة الحكومة العراقية ، فضلاً عن سياسة بريطانيا تجاه

الدول العربية ، ولعل من اهم اشكال هذا النشاط مساهمته بتأسيس (جمعية الطلبة العراقيين في المملكة المتحدة) والتي اخذت على عاتقها المطالبة بحقوق الشعب العراقي والعربي .
3- كان لجمعية الطلبة العراقيين في المملكة المتحدة والتي اصبح لها فروع في المدن الاوربية الاخرى ، دور في بروز اسم محمد سلمان على المستوى الدولي .

---

[1]() ولد محمد سلمان حسن في بغداد محله حمام المالح بتاريخ 13تموز 1928 ونشا بداية طفولته في كنف والده الذي كان فقيرا اما امه فهي السيدة مكية ابنة سيد العاني وقبل ان يبلغ محمد سلمان حسن سن الثانية عشر من عمره توفي والده فنشأ يتيما واخذ على عاتقه تحمل مسؤولية اسرته ولم يمنعه ذلك من مواصلة دراسته ، وتوجه لدراسة اللغة الانكليزية على يد الاب اليسوعي مقابل ان يقوم بتعليمه اللغة العربية ، وينتمي محمد سلمان حسن الى عشيرة العبيدي احدى العشائر العربية العراقية التي سكنت المنطقة الغربية من العراق في الضفة الشرقية لنهر دجلة وكانت تنتقل في المنطقة المحصورة بين بغداد والانبار غربي العراق : ينظر . مظهر محمد صالح ، العلامة محمد سلمان حسن دروس في الحياة المعرفية الاقتصادية ،الثقافة الجديد ،العدد 369، ايلول 2014 .

[2]() صدام يوسف عبد الجغيفي ، سياسة العراق الخارجية في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف 1966 –1968 ، دار الكتاب الثقافي ، 2008 ، ص 13 .

([3]) جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ، 1914-1968، مطبعة بغداد ،2015، ص.210

([4]) فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية – البريطانية واثرها في السياسة الداخلية 1922 – 1948 ، بغداد ، 1977 ، ص158.

[5]() لطفي جعفر فرج ،عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد 1978، ص70

([6]) محمد مظفر الادهمي ،المجلس التأسيسي العراقي دراسة تاريخية سياسية ،بغداد ، د . ت ، ص520.

[7]() احمد مختار بابان ، مذكرات احمد مختار بابان اخر رئيس للوزراء في العهد الملكي في العراق ، ترجمة كامل مظهر احمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1999، ص200.

[8]() سعد عباس ، العراق رهان على اسطورة ، دار المنهل ،عمان ، 1998، ص 221.

([9]) اسامه صاحب منعم ، نشاط الاحزاب السياسية للمدة ما بين 1946-1958، مجلة بابل ،2015 ،العدد2، مجلد (5) ،ص51.

[10]() المصدر نفسه ، ص52 .

[11]()صالح جبر : ولد محمد عام 1895 في الناصرية ودرس في المدرسة الرشيدية ثم الجعفرية في بغداد بعدها نال شهادة كلية الحقوق عين كاتبا وثم قاضيا بمحكمة وانتخب نائبا عن لواء المنتفق في مجلس النواب ثلاث مرات واستوزر في وزارة المعارف 1932 وبعدها متصرفا لكربلاء 1935 ، ثم وزير العدلية وايضا وزيرا للشؤون الاجتماعية 1940 . تولى رئاسة الوزراء 1948 وفيها عقد معاهدة بورتسموث او جبر –بيفن اسس حزب الامة الاشتراكي وتوفي 1975. ينظر : فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح جبر ودوره السياسي حتى 1957 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،2006، ص 11.

[12]() أديث واي اف بينروز ، العراق دراسة في علاقات الخارجية وتطوراته الداخلية 1915 -1975 ، ترجمة عبد المجيد حسين القيسي، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ج1 ، ص111.

[13]() محمد محمد صالح واخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين 1914-1945، الموصل ، 1974 ، ص74 .

([14]) ابراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة الجامعة ، الموصل ، 1989 ،ص62 .

([15]) نزار توفيق سلطان ،المصدر السابق ،ص134

[16]() محمد شاكر توفيق :هو محمد توفيق شاكر النائب السياسي عراقي يلقب ، ولد في الموصل 1894 وشغل منصب وزير الداخلية في وزارة صالح جبر بتاريخ 1948 بعد انه شغلة رئيس الوزراء صالح جبر بالوكالة واستمر المنصب حتى سقوط الوزارة ، وعندما شكلت لجنة تحقيقية بخصوص احداث وثبة 1948 اتهمت اللجنة مدير شرطة بغداد مزاحم ماهر لقيامة بإصدار اوامر اطلاق النار على المتظاهرين بعد موافقة وزير الداخلية توفيق النائب واغلق التحقيق بناء على توجيهات الامير عبد الالة وعاش في الموصل حتى وفاته عام1961.ينظر : سعد عبد القادر تراتيل على شاطئ البحر ،دار النشر مطبعة العاني،2009، بيروت ، ص130 .

([17])جعفر حميدي ،تاريخ العراق المعاصر1914 1968،ص22.

([18])حسين محمد الشبيبى، الجبهة الوطنية الموحدة طريقنا واجبنا التاريخ ،مطبعة شفيق ،بغداد ،1959،ص17.

([19]) د، ك ،و: ملفات البلاط الملكي ، ملف المرقم 5422 / 311 ؛ قرارات مجلس الوزراء في 4كانون الثاني 1948، رقم 67 ، ص24.

[20]() جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ،ص233

[21]() ناجي شوكت، المصدر السابق ، ص220 .

[22]() رزاق ابراهيم، تاريخ الطبقة العاملة في العراق ، بغداد،1976،ص31

[23]() د، ك ، و: ملفات البلاط الملكي ، ملف المرقم 1180 / 311 ، محاضر ومقررات مجلس الوزراء 1950 ، ص204 .

([24]) غادة فائق محمد علي ، عامر عبد الله ودورة السياسي والفكري في العراق (1924-2000) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،2004 ،ص 10.

[25]() مهند عبد الكريم ابو رغيف ، الاحداث السياسية في العراق 1921-1958 ،ط1،بغداد ،2013 ، ص422.

[26]() كمال مظهر ، الطبقة العاملة العراقية ،دار الرشيد ،بغداد ،1981 ، ص 142.

[27]() جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق، ص142.

[28]() ناجي شوكت سيرة، المصدر السابق ،ص75 .

[29]() عبد الكريم العلوجي ، نهر الدماء في العراق ، مكتبة جزيرة الورد ، بغداد ، 1990، ص141.

[30]() التيار القومي : هو تيار فكري –سياسي – ثقافي انبثق في الوطن العربي وجاء كاستجابة استنهاضيه على تحديات واجهت الامة العربية في لحظات بحثها عن ذاتها ونهضتها وحريتها وعلى طريق تأسيس اجوبة تاريخية –سياسية استنهاضيه على الهجمة الاستعمارية التي داهمت الوطن العربي في اكثر من لحضه تاريخية وزمانية. ينظر : اريك دافيس ، مذكرات دولة السياسة والتاريخ والهوية الجماعة في العراق الحديث ، ترجمة حاتم عبد الهادي ، بيروت ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2008، ص 12 .

[31]() التيار الماركسي : بعد ان وضع كارل ماركس وفريدريك انجز كتاب البيان الشيوعي عام 1848 اخذت تنتشر في جميع انحاء العالم ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على اعمال كارل ماركس الفكرية ، وهو فيلسوف من اصول المانية يهودية وكان عالم اقتصاد وصحفي وثوري ، وهي فكرة

الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي وبأدوات ثورية فكانت مجمل اعمالهما تحت اسم واحد وهو الماركسية او الشيوعية العالمية تهتم في المقام الاول في تحسين اوضاع العمال المهضومة حقوقهم من قبل الرأسماليين والقضاء على استغلال الرأسماليين لأنسان العامل . ينظر : جلال محمد نعمان ، الواقعية الجديدة في الفكر العربي ، المركز الدراسات العربية ، 2004 ص 44 .

[32] () محمد حسين هيكل ،سنوات الغليان ،ج1 ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،1988،ص932 .

(33) عبد الفتاح علي البوتاني ، من ارشيف جمهورية العراق الاولى الحركة الشيوعية في تقارير مديرية الامن العامة (1958-1962) مطبعة حاجي هاشم ،اربيل ،2001 ،ص15.

[34]() محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ،ج1 مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهر ة، 1988، ص932 .

(35) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج1، ص220.

[36]() مجلة الغد ، بغداد ، العدد 22 ، في 22 اذار 1992.

[37]() قحطان حبيب الملاك ،شذرات من تاريخ جمعية الطلبة العراقيين في المملكة المتحدة ،دار النشر الملاك للفنون والاداب والنشر ، بغداد 2013، ص 25

(38)مقابلة شخصيه مع فؤاد امير ،بغداد ،بتاريخ 1اذار2019.

[39]() مقابلة شخصيه مع محمد مظهر صالح ،بغداد ،بتاريخ 32 اذار2019 .

(40) م ،م ،ن، محاضر مجلس النواب ، محضر اجتماع لسنة 1955،بغداد ،ص 119.

(41) سليم محمد الزعنون ، التحالف الدولية في الشرق الاوسط ،قبرص ،سنو 2006،ص87..

[42]() محمد احمد الراشد ، بوارق العراق ،دار النشر الجامعة القاهرة ، 2001، ص6.

[43]() مقابلة شخصية مع ياسر محمد سلمان حسن ، بغداد ، بتاريخ 24 حزيران 2019 .

[44]()محمد سلمان حسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي المدة مابين 1958-1964، ص 1 .

[45]() د ، ك ، و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم ملفة 2883 \311، احداث عام 1954 ، كانون الاول 1954 ، ص66 .

[46]() د. ك. و ،ملفات البلاط الملكي ، رقم ملفة 2686\311 ، مراسم عام 1954،مرسوم 17،19،16، 25،24في كانون الاول 1954،ص47.

[47]() علاء جاسم محمد حربي ، العلاقات العراقية البريطانية 1954- 1958 ، بغداد ،2002 ، ص262 .

[48]() جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية في العراق 1953 -1958 ، ص101.

(49) عبد العزيز وطيان ، محمد سلمان حسن لايزال حيا ، الثقافة الجديدة ،العدد 368،بغداد، بتاريخ 25 ايلول 2014.

[50]() علاء جاسم محمد الحربي ، العلاقات العراقية البريطانية 1945- 1958 ،بغداد ،2002، ص262 .

[51]() جريدة الزمان ،العدد 41 ، في 13 اذار 2012 .

(52)ايسر الخفاف : ولدت في بغداد عام 1931 ودرست التجارة في انكلترا ووالدها هو من وضع القراءة الخلدونية شوكت الخفاف سليمان وكانت من ضمن طلاب البعثة ، انجبت له ياسر وعمار واروى ، تم تعينها عام 1959 في مصفى النفط في الدورة وتم فصلها عام 1963 واعيدت بعد ذلك الى الخدمة حتى تقاعده عام 1984 ، توفيت عام 2001 . ينظر : م، ت، ع ،.اضبارة ايسر الخفاف التقاعدية المرقمة 31\60721 .

(53)مظهر محمد صالح ،العلامة محمد سلمان حسن دروس في الحياة المعرفية والاقتصادية ،ج1 دليل العراقي ،بغداد ،العدد96، 17 حزيران 2019

(54) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية في العراق 1953 -1958 ، ص 66.

([55]) قحطان حبيب ، المصدر السابق ، ص24.
[56]() جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص 217 .
[57]() جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، الدار العربية لطباعة ،بغداد ، 1990 ، ص66.
[58]() قاسم سلام ، البعث والوطن العربي ، منشورات العالم العربي ، باريس و 1980، ص 70.
([59]) قحطان حبيب الملاك ، المصدر السابق ، ص 22.

([61]) قاسم سلام ، المصدر السابق ، ص 71
[62]() موصليات ، العدد 40 ، ايلول 2012 .
([63]) مقابلة شخصية مع احمد صادق، ولد في بغداد عام 1955 اكمل دراسته في جامعة بغداد وهو احد طلبية الماجستير محمد سلمان حسن ، بغداد ، 24 حزيران 2019.